

## اللاعنفة باراديجم الثورات العربية ولو كره الكارهون



[monafayad@hotmail.com](mailto:monafayad@hotmail.com)

أ.د. منى فياض، علم النفس

الجامعة اللبنانية- بيروت، لبنان

تعيدنا أحداث الجزائر والسودان الى سؤال الثورات العربية، هل هي ثورات؟ هل هي ربيع عربي؟ ام شتاءه

كما نعتت لاحقاً!! ما حدا بالرئيس اللبناني بوصفها مؤخرًا: بالجهنم العربي!!! الغريب ان وصفه تزامن مع ما يحصل في الجزائر وفي السودان وهما حراكان اقل ما يقال عنهما انهما سلميان بامتياز. فألاء صلاح التي تجوب صورتها العالم، ظلت منذ بداية الحراك تنتقل من موقع الى آخر بطقس تفوق حرارته 40 درجة مئوية، بثوبها التقليدي الأبيض، وقرطها الذهبي المدور، لتردد "شعبي يريد ثورة".

هتقت آلاء بأبيات شعريّة للشاعر أزهرى محمد علي، الذي كتب لأمه رسالة وداع واعتذارٍ لنكته عهدا قطعها لها بعدم التحدث في السياسة في زمن حكم العسكر. ومن بين ابياته

**الخوفه محديم الساس.. وأنا جدي ترهاقا....**

**حبوبتي كنداكحة.. ومعد الفضيل الماظ**

**فراس بشيلو الرأس..**

و"الكنداكة" هو لقب الملكات الحاكمات في الحضارة النوبية، في إشارة الى قيادة الجدات اللواتي حكمن منذ آلاف السنين.

الصور والايخار التي تردنا من الجزائر والسودان تعيد الى الاذهان بدايات الثورات العربية التي انطلقت تحت شعارات وبممارسات سلمية. اذكر اني تلقيت في مطلع الحراك في مصر تعليمات مصورة عن كيفية التعامل مع رجال الامن والعسكر وعن حمل الورود وتقديمها لهم لأنهم ليسوا "الأعداء" بل هم جزء من الشعب ومعاناته

حينها أهم ما كرسه الشباب المصري المنتفض، الممارسات المدنية والتمدنية النموذجية بدءاً من النظافة مروراً بهتاف "سلمية، سلمية" الشهير. كما يحصل في الجزائر والسودان اليوم. انتقلت شعارات سلمية سلمية الى سوريا وبحث حناجر الشباب السوري طيلة 7 اشهر دون ان تلقى الدعم المطلوب، ما حدا بالنظام الى قطع حنجره المغني قاشوش ورمي جثته في النهر. واجتاح العنف الذي خطط له النظام وحلفاؤه الإقليميين سوريا التي تحولت جحيماً جعلوه "ماركة مسجلة" الصقت بشباب الثورات واصحابها. مع ان التتبع الموضوعي للثورات تدهشه ردود فعل المتظاهرين المسالم خصوصاً في ميدان التحرير في القاهرة وعدم ردهم حتى على عنف الشرطة أو البلطجية. كما ثباتهم في الجزائر وفي السودان الآن وكأنهم يردون على جميع الكليشيات المجحفة التي لحقت بصورة العربي "الإرهابي" في العالم.

يبدو ان زمن الثورات العنيفة التي يعرفها قاموس لاروس كتغيير مفاجئ وعنيف للبنية السياسية

تعيدنا أحداث الجزائر والسودان الى سؤال الثورات العربية، هل هي ثورات؟ هل هي ربيع عربي؟ ام شتاءه

الصور والايخار التي تردنا من الجزائر والسودان تعيد الى الاذهان بدايات الثورات العربية التي انطلقت تحت شعارات وبممارسات سلمية

اذكر اني تلقيت في مطلع الحراك في مصر تعليمات مصورة عن كيفية التعامل مع رجال الامن والعسكر وعن حمل الورود وتقديمها لهم لأنهم ليسوا "الأعداء" بل هم جزء من الشعب ومعاناته

حينها أهم ما كرسه الشباب المصري المنتفض، الممارسات المدنية والتمدنية النموذجية بدءاً من النظافة مروراً بهتاف "سلمية

انتقلت شعارات سلمية سلمية الى سوريا وبحث حناجر الشباب السوري طيلة 7 اشهر دون ان تلقى الدعم المطلوب

والاجتماعية للدولة؛ قد ولى.

كأن ما يحدث في الجزائر وفي السودان، كتكملة لما حدث عام 2011، يبرهن ان هناك استعادة، ولو غير معلنة، لأسلوب غاندي في محاولة الإطاحة بالاستبداد عن طريق اعتماد مبدأ اللاعنف، أو المقاومة السلمية والسلبية من أجل إحداث التغيير السياسي المطلوب تجاه الاستبداد والقمع السياسيين.

إذ من الملفت أنه منذ بدايات الألفية الثالثة التي افتتحت مع الزلزال المشهدي العنيف لتفجير برجي المراقبة الأميركيين في 11 سبتمبر 2001، وما تلاها من ظهور حركات إرهابية تحت شعار الاسلاك السياسي واستعادة الدولة الإسلامية المزعومة، وكأنها ساهمت في ترسيخ إدانة أخلاقية غير مسبوقة للعنف. من هنا نجد أن الثورات باتت تلجأ إلى التحركات السلمية كالتظاهرات، وتأخذ طابع العصيان المدني مستخدمة الرموز والشعارات وبخاصة الألوان والأعلام، للتعبير عن رفضها للواقع ومحاولة تغييره.

بدأ الأمر مع الثورة الوردية، أو ثورة الورد في جورجيا في العام 2003، ومن ثم تبعتها الثورة البرتغالية في أوكرانيا في العام 2004، والتي ساعدها اعتمادها على اللون البرتغالي كشعار لها لكي تلمس مدى اتساع دائرة تأثيرها قبل شيوع الفايسبوك.

وتلا الثورة البرتغالية هذه انتفاضة الاستقلال اللبنانية عام 2005، وشعارها المكون من اللونين الأحمر والأبيض. أتت بعدها حركة الشباب والمجتمع المصري في 6 أبريل من العام 2008 عبر الإضراب العام الوطني والسلمي الذي شل الحركة في مصر. ثم الثورة الخضراء الإيرانية عام 2009 التي قمعت بوحشية غير مسبوقة.

نلاحظ إذن أن هناك مجموعة تحركات تحدث في العالم، وتجمع بينها أوجه تقارب عديدة، وتعبّر عن وجود تغيرات مهمة على مستوى التعبير والتواصل، سواء على المستوى التنظيمي أم على مستوى مضمون التحرك الثوري السلمي نفسه. هناك نوع من نفس واحد خلف هذه التحركات الاجتماعية الشبابية، ومرجعية أو ذهنية سائدة تعبرها، إرادة التغيير من دون عنف. إذ ليس مجرد مصادفة حدوث جميع هذه التحركات بشكل متقارب، وبين مجتمعات شديدة البعد والاختلاف عن بعضها البعض، دزن ان ننسى فنزويلا.

إنها رياح تغيير جديدة تهب على المجتمعات حاملة معها بعداً عالمياً جديداً يجمع ويقرب بين مختلف مكوناته.

فالعالم يزداد قرباً كلما ازداد تنوعاً؛ وهذا بتأثير ثورة المعلومات والتقنيات العديدة التي توفرها، والتي ساعدت على تمرير الأفكار وحملها عبر الحدود والسدود والحواجز، سواء الأمنية أم الثقافية أم اللغوية ...

هناك الآن مفاهيم محرّكة وهي عبارة عن مطالب جوهرية بسيطة تشمل حقوق الانسان الأساسية مثل العدالة والمساواة والكرامة والحرية الشخصية وحرية التعبير والاختيار وفكرة المواطنة والوطن الديمقراطي. صارت جميعها من البديهيات التي يعتقد كل شاب وشابة بحقهما في امتلاكها.

ما تعجز السلطات عن استيعابه ان غالبية الشعوب العربية، هم من الجيل الشاب الذي ولد، وعليه ان يستمر في العيش، تحت حكم اشخاص لا علاقة له بهم ولا بمنظومتهم أو مرجعياتهم السياسية والأخلاقية والقيمية.

أما لمن يهزأ من الثورات العربية ويسميها شتاءً وجحيماً وجهنماً، فأنقل هذه الفقرة من كتاب موجز التاريخ لغومبريتش، وفيه نبذة عن الثورة الفرنسية لكي نتمهل في استنتاجاتنا:

بعد خسارة نابليون، اجتمع الامراء وامبراطور النمسا الذين هزموه في فيينا للتفاوض وتقاسم اوروبا بينهم عام 1814. كان رأيهم ان التنوير هو الذي جلب الكوارث على اوروبا. وان فكرة الحرية تحديدا هي

ان التتبع الموضوعي للثورات تدهشه ردود فعل المتظاهرين المسالم خصوصا في ميدان التحرير في القاهرة وعدم ردهم حتى على عنف الشرطة أو البلطجية. كما ثباتهم في الجزائر وفي السودان الآن

يبدو ان زمن الثورات العنيفة التي يعرّفها قاهوس لاروس كتحجير مهاجى وعنيف للبنية السياسية والاجتماعية للدولة؛ قد ولى

نجد أن الثورات باتت تلجأ إلى التحركات السلمية كالتظاهرات، وتأخذ طابع العصيان المدني مستخدمة الرموز والشعارات وبخاصة الألوان والأعلام، للتعبير عن رفضها للواقع ومحاولة تغييره

نلاحظ إذن أن هناك مجموعة تحركات تحدث في العالم، وتجمع بينها أوجه تقارب عديدة، وتعبّر عن وجود تغيرات مهمة على مستوى التعبير والتواصل

ليس مجرد مصادفة حدوث جميع هذه التحركات بشكل متقارب، وبين مجتمعات شديدة البعد والاختلاف عن بعضها البعض، دزن ان ننسى فنزويلا

إنها رياح تغيير جديدة تهب على المجتمعات حاملة معها بعداً عالمياً جديداً يجمع ويقرب بين مختلف مكوناته

العالم يزداد قريبا كلما ازداد تنوعا؛ وهذا بتأثير ثورة المعلومات والتقنيات العديدة التي توفرها.

هناك الآن مفاهيم محرّكة وهي عبارة عن مطالب جوهرية بسيطة تشمل حقوق الإنسان الأساسية مثل العدالة والمساواة والكرامة والحرية الشخصية وحرية التعبير والاختيار وفكرة المواطنة والوطن الديمقراطي

المسؤولة عن كل الاضطرابات التي وقعت خلال الثورة. لقد ارادوا ان يلغوا الثورة بأكملها. كان ميتيرنيخ تحديدا عازما على ان يعود كل شيء لما كان عليه والا يسمح بان تقوم قائمة للثورة.

ونصب لويس الثامن عشر وعادت حليلة الى عاداتها القديمة في البذخ والتبذير.. وكان 26 عاما من عمر الثورة لم تكن؛ مما زاد في سخط الفرنسيين.

لكننا نعلم جميعا ان الكرة بأكملها صارت يتبنى مقولاتها البسيطة بعد مائة عام: حرية واخاء ومساواة.

في ظل العولمة، وكي تتجح الثورات، تحتاج الى دعم وتشجيع خارجيين ايضا. وهذا ما تحرم منه الثورات العربية.

يبدو حتى الآن أن البحث جار على مستوى النظامين الجزائري والسوداني، بدعم من النظام التقليدي العربي، عن بدائل عسكرية مخففة للالتفاف على الثورتين واجهاضهما بالحيلة. ربما وحدها تجربة النظام السوري التي دمرت سوريا للحفاظ على النظام وإبقاء الاسد بالقوة تجعلهم يترثون.

ولكن الزمن لا يعود الى الوراء

ارتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.FayadhArRevParadigm.pdf>

\*\*\* \*\*

## مجلة " بصائر نفسانية "

مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس

مجاور ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

## عدد خاص

### الحراك الشعبي السلمي الجزائري... مقاربة سيكولوجية

الجزء الأول من العدد " أبحاث ودراسات "

المشرف: الدكتور خالد عبد السلام

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)

[absalam05@yahoo.fr](mailto:absalam05@yahoo.fr)

الجزء الثاني من العدد " خاص بأعمال اليوم الدراسي حول الحراك الشعبي رؤية نفسية و إجتماعية "

( ينعقد يوم 24 أفريل 2019 ، تنظيم الجمعية الجزائرية لتطوير الدراسات النفسية و الاجتماعية،

رئيستها الأستاذة فتيحة كركوش أستاذ تعليم العالي بجامعة البليدة 2 - الجزائر )

المشرف: الأستاذ مأمون عبد الكريم

أستاذ بجامعة خرداية (الجزائر)

[kimopsycho@gmail.com](mailto:kimopsycho@gmail.com)

آخر أجل لقبول الأعمال يوم 15 ماي 2019

ترسل الأعمال بالتزامن الى كل من بريد المشرفين على العدد والى بريد الشبكة

[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

يأتي هذا العدد خارج الأصدار التسلسلي للأعداد المجلة، ويتم برمجتها إصداره لاحقاً عند جهوية أعماله